



**ALMORTAJA.COM**

تمت ترجمة هذه المقالة من قبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذا الموقع حرام شرعاً ويخضع للملاحقة القانونية

## محتويات

2.....	ولاية الفقيه / دولة ممهدة ومعنى التاريخ دراسة فلسفية،- سياسية .....
3.....	<b>مقدمة</b> .....
5.....	اساس ولاية الفقيه : .....
6.....	علاقات ولاية الفقيه والشعب: .....
7.....	الدولة الممهدة دولة المعنى والآفاق .....
13 .....	إستراتيجية الثقافة السياسية: .....
15 .....	الخاتمة: .....
16.....	الهوامش .....



الموضوع:

ولاية الفقيه / دولة ممهدة ومعنى التاريخ دراسة فلسفية.. سياسية

محمد عبد اللاوي



## مقدمة

لا يمكن "تفكير" إيران في حاضر مغلق، فايران والحركة، حركة الزمان، جانبان متلازمان، فايران هي الرجوع إلى "الأصل" إلى عصر الرسول ﷺ عن طريق أهل البيت عليه السلام، ولا يتم الرجوع إلى عصر الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام إلا بالانفتاح على المستقبل، ومن هنا لا يمكن "تفكير" إيران إلا بالمستقبل أي دراسة الدولة الإيرانية بمضامين وقيم ومفاهيم الرجوع إلى الأصل والتطلع إلى المستقبل الموعود، ففي إيران الزمان له خصوصيته: الزمان الإيراني هو زمان يتفاعل فيه الحاضر مع "الأصل" ومع "المستقبل": وهذا ما أربك الدولة الغربية في تعاملها مع إيران، فالغرب لم يفهم حقيقة مواقف إيران منذ قيام الثورة الإسلامية فراح الفكر الغربي يصف الإيرانيين بأنهم "مجانين الله" ويصف الدولة بأنها ثيوقراطية عصر الظلمات، فالفكر الغربي لم يستطع أن يتخذ موقفا علميا أو موقفا "عاديا" من التساؤلات التي طرحتها الثورة الإسلامية ودولتها، فهو لم يستجب استجابة منتجة للمعرفة ومنتجة للحوار بل سجن نفسه في دائرة ردود الفعل العدائية والاستعلائية لذلك عجز الفكر المعاصر عن فهم حقيقة الثورة والولاية والدولة الإيرانية لأنه فكر إطلاقي عديم لا قدرة له على استيعاب المعنى العقائدي والتاريخي والشعبي للدولة الإيرانية.

ولاية الفقيه ومعنى التاريخ: ولاية الفقيه هي المرجعية الوحيدة، اليوم في العالم التي تمتلك الطاقة العقائدية والتاريخية وتمتلك المعنى والمعرفة الملازمة لهذا الحجم العقائدي والتاريخي.

هذه المرجعية هي مرجعية جديدة في الجغرافيا السياسية والثقافية العالمية، فالفكر المعاصر مازال لم يمتلك بعد الطاقة الموضوعية والمفاهيمية لفهم ولاية الفقيه.

فهو قد تسرع وبسط الأمور وحجز ولاية الفقيه في دائرة الثيوقراطية والماضوية، أو حجزها في الصراع بين "الأصوليات" والديمقراطية وعقلانية الثقافة الغربية.

فولاية الفقيه هي المرجعية الوحيدة التي تمتلك المعنى والأفق التاريخي الذي يؤسس لسياسة منقطعة النظير: سياسة المعنى وسياسة المسافة الزمانية الواسعة التي تعطي للسياسة وللزمان السياسي كل فعاليتها وأبعادها وتفتح المجتمع والدولة على التحولات الكونية.

يعتبر الفكر الغربي أن الفلسفة قد وصلت إلى منتهاها، فالعقل والتاريخ قد حققا كل الإمكانات في المجال الفلسفي ولم يبق إلا الخضوع لتاريخ بمعناه الهيكلية، وهو تاريخ تنفي نهايته كل تطوع بل تنفي كل حلم، هذا الانسداد فرقعته ولاية الفقيه بتفجيرها للثورة وتأسيسها للدولة الممهدة في إيران، فالدولة ليست مجرد دولة ما بعد الثورة أو دولة الثورة بالمعنى العام لمفهوم الثورة بل هي دولة الممارسة السياسية عن طريق استراتيجية المدى القريب والمدى البعيد، لأن مشروع الدولة هو مشروع كوني يلازم كونية عقائدية المستقبل الموعود.

لقد أعادت ولاية الفقيه الحياة إلى السياسة والثورة وعلاقة السياسة بالدين وطرحت للتحليل النقدي وإعادة النظر لكل من الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والعولمة والحروب الإقليمية والسلاح النووي واقتصاد السوق والثقافة، فولاية الفقيه أعادت الحياة إلى الأمة الإسلامية بعد أن أراد الغرب ابتلاعها في التاريخ الهيجلي ابتداء من اتفاقية مخيم داوود إلى مدريد وأوسلو.

فالدولة الممهدة لم تنتج الاستعمار والحروب والفتن على غرار دولة هيجل، بل أنتجت الجهاد أي التحرر من الاستبداد في إيران وفلسطين ولبنان.

فالدولة الممهدة التي تقوم على هذا المعنى الجديد للسياسة هي دولة الإمكانات التي تكشف أن التاريخ ليس له اتجاه واحد على غرار التاريخ الهيجلي، فالطاقة التعبدية للدولة تفتح الأفق وتتجاوز الانسداد الذي نظر له هيجل وماركس ثم فوكوياما اليوم: إنه تاريخ الانتظار أي تجاوز النهايات وتحطيم التاريخ المهيم للسير في مسار تاريخ جديد في أفق تجسيد مشروع كل الأنبياء عن طريق التطلع والممارسة الثقافية والسياسية للدولة الممهدة.

فكل مواقف الجمهورية الإسلامية منذ قيام الثورة كانت تسير في هذا المسار: الحرب المفروضة، الرفض الجذري للتطبيع مع الكيان الصهيوني، الملف النووي والعلاقة مع الغرب على العموم.

لقد حولت ولاية الفقيه جزئيات الأحداث والوقائع إلى باب للدخول إلى الكونية أي إلى طريق نحو الهدف المهدوي الموعود.

فولاية الفقيه تجاوزت ابستمولوجيا الانسداد أو الانسداد الابستمولوجي في مجال التنظير والتوقع وجهنم نهاية التاريخ.

لقد مات تاريخ الفلسفة (الفلسفة الغربية) في إيران، فالثورة الإسلامية تجاوزت الكونية الغربية وحطمت التاريخ بالمعنى الهيجلي والماركسي، أي التاريخ كمرجعية مطلقة وما يلازمها من رؤى إلى السياسة والدولة والمجتمع والفرد والذات.

فولاية الفقيه قلبت علاقة الفلسفة بالواقع، فالفلسفة الغربية كفلسفة نقدية تدعى بأنها تحكم على العالم وتقييمه في حين أن ولاية الفقيه جعلت الواقع (الواقع الإيراني) هو الذي يحكم على الفلسفة وينتقدها ويقيمها، فهذه هي النهاية الحقيقية للتاريخ والنهاية الحقيقية للفلسفة النقدية وفتح المجال لتاريخ معاكس وفلسفة بديلة هي الفلسفة النبوية<sup>ii</sup> أو الإلهية التي يتفاعل فيها الفقه مع علم الكلام والفلسفة والعرفان: الفلسفة الإلهية التي تكسر غرور الفلسفة النقدية باسم التواضع والتقوى بدلا من ادعاء الكونية.



## اساس ولاية الفقيه :

إن كل مواقف ولاية الفقيه سواء في الحالات العادية أو في الحالات الاستثنائية: والحقيقة أن زمان الحالات الاستثنائية أطول في إيران من زمان الحالات العادية: الحرب المفروضة، كل أنواع الحصار وأخيرا الأزمة المفتعلة لما بعد الانتخابات الرئاسية سنة 2009، كل هذه المواقف من طرف ولاية الفقيه هي في حقيقتها مجابهة وتحدي للفكر الغربي ولأسسه الهيكلية في صورتها الماركسية وفي صورتها الأخيرة في كتابات كوجيف (Kojeve) و ف. فوكوياما (F. Fukayama) وغيرهما. فولاية الفقيه تطرح في تنظيرها وقيادتها للدولة كونه جديدة ومفاهيم جديدة تقوم على أساس مرجعية تتناقض مع التاريخ كمرجعية مطلقة من منظور هيجل وماركس، فالحقيقة في منظور ولاية الفقيه ليست هي التاريخ بل هي ما يتجاوز التاريخ وهذا ما جعل ولاية الفقيه تنقد وتجاهه

وتتحدى وترفض: ترفض المرجعية المحاثية والمهيمنة أي ترفض التاريخ القائم وتؤسس لتاريخ آخر هو تاريخ معاكس لتاريخ الأقوياء، تاريخ الأمر الواقع. فإذا كان "كل واقعي معقول كما في منظور الفلسفة الهيكلية، فإن الواقع ليس معقولا في منظور ولاية الفقيه، لأن الواقع ليس مرجعية حقيقية والحقيقة ليست هي التاريخ. خاصة إذا كان هذا التاريخ هو تاريخ الأقوياء. هذا النقد الجذري للمرجعية كما تجسدت في الفكر الغربي الذي أسس له هيجل، هو الذي جعل الثورة الإسلامية ثورة جذرية لا علاقة لها بالثورة الفرنسية والثورة البلشفية وجعل مواقف الولاية تجاه الأحداث مواقف لم يألفها الفكر السياسي الغربي. في أفق هذا الرفض المنطلق من مرجعية غير مرجعية التاريخ كمرجعية مطلقة هناك مشروع كوني يتجاوز المشروع السياسي والحضاري الغربي الذي نفذت طاقة مرجعيته فتحول المشروع إلى مجرد تسيير للواقع القائم الذي لا أفق له إلا المجهول والعدمية، وعلى العكس من هذا المشروع الذي تحيط به جهنم اللامعنى، طرحت ولاية الفقيه المشروع السياسي والحضاري الإسلامي الذي يتمحور حول صرامة ووضوح المعنى: معنى التاريخ الملازم لمعنى الوجود والإنسان، هذا المعنى يفعل علاقة الأمة بالواقع وبالأحداث ويحول، وقد حول بالفعل، الانتظار إلى ثقافة وفعل وممارسة وثورة في عصر موت الإيديولوجيا وموت الثورة.

فولاية الفقيه فككت ودحضت مفهوم "التاريخ الكوني" ونسفت من الأساس الفلسفة السياسية الغربية وتجسدها في العالم خاصة العالم الإسلامي وكشفت عن حقيقة هذه الفلسفة السياسية كمجرد أداة تبرير لاستغلال الشعوب، فمعنى التاريخ الذي تقوم على أساسه هذه الفلسفة هو معنى لتبرير الاستغلال والهيمنة وليس معنى الحقيقة، فالحقيقة هنا هي مجرد واقع مهيم منقطع عما يتجاوزه: فالواقع محايث والتاريخ محايث ولا حقيقة إلا المحايثة وهذا ما جعل الفكر الغربي الذي أسس له هيجل ينظر للعبث والعدمية ونهاية التاريخ.

ولاية الفقيه تجاوزت، وتتجاوز باستمرار، فخ "الأمر الواقع" أو "ثقل الواقع" لأن الفكر الاجتهادي للولاية لا يكتفي بالتمييز بين الحلال والحرام في حدود فقه الفروع أو بين الخير والشر بدون اهتمام بمعنى التاريخ<sup>iii</sup>، فربط المفاهيم الفقهية والكلامية والسياسية بمعنى التاريخ، وهي مفاهيم تقتضي حتما رؤية إلى التاريخ، يحزر الشعوب الإسلامية من الخضوع للحتمية القاهرة للأحداث والقضايا والعوائق التي تقوم أمام تحرير هذه الشعوب، فالمفاهيم الفقهية والكلامية تضع مسار حركة التاريخ موضوع سؤال ونقد وتفتح المجال لتاريخ معاكس للتاريخ القائم وتفتح الأبواب للمستقبل، فمفاهيم وأحكام الحلال والحرام والخير والشر هي مفاهيم وأحكام تحكم على التاريخ بدلا من أن تخضع لحكم التاريخ<sup>iv</sup> معيارية هذه المفاهيم وطاقتها التقييمية والتغييرية تنظر إلى الظلم والاستبداد والاستغلال والتبعية كاختلال وفوضى في ميدان "ما هو كائن" باسم "ما ينبغي أن يكون" فالفقه يؤسس لرؤية سياسية خارج الواقعية التبريرية وخارج فلسفة الخضوع للواقع التي أسس كل لها من الماوردي في الأحكام السلطانية والغزالي عن طريق مفهوم "السلطان المطاع"<sup>v</sup>.

فولاية الفقيه كنيابة، بقدر ما ترسخ الولاية في الواقع والأحداث بقدر ما تفتحها على الأفق التاريخي على المدى البعيد، وهذا ما يحزر السياسة بقيادة ولاية الفقيه، من الحتمية التاريخية القاهرة أو ما يسمى اليوم بالعصر الأمريكي.

فالفكر الغربي يسعى إلى إخراج إيران من "الواقع" الإيراني الكوني عن طريق إخراجها من سياقها التاريخي العقائدي أي من سياقها "الكوني". ونتيجة لذلك أو عن طريق ذلك، يسعى الفكر الغربي إلى لا تسييس الحقيقة الإيرانية كحقيقة عقائدية وتاريخية وثقافية تقودها ولاية الفقيه، إن هذه المفارقة هي من أكبر مفارقات هذا العصر: سعي الغرب إلى دفع الشعب الإيراني نحو العماء واللاعقل واللاسياسة، أي سعيه إلى إخراج شعب تاريخي وأرض تاريخية من التاريخ لأن نظرية نهاية التاريخ تقتضي ذلك! فمن هذا المنظور كل الأحداث التي تقع خارج الغرب، وخاصة الحدث الإيراني، هي مجرد أحداث غامضة وهامشية تعبر عن مرحلة ما قبل الحداثة<sup>vi</sup>.

في حين أن مفهومي ولاية الفقيه والانتظار يتخذان موقعهما خارج هذا السياق، يتخذان موقعهما في سياق المرجعية الضرورية والكفاية للتاريخ وللإنسان في التاريخ، فولاية الفقيه تقدم للشعوب الإسلامية وللعمل السياسي المعنى الضروري والكافي الذي يدفع بالشعوب الإسلامية نحو الثورة والتغيير، فالولاية التي تتخذ موقعها في أفق الظهور تمتلك أقوى معنى وتعطي للشعوب أكبر أمل لتغيير أوضاعهم، بل تعطيتهم ما يتجاوز الأمل: الانتظار.

كل دولة تقوم على نظام سياسي وكل دولة لها منطق في تحركها عبر التاريخ. هذه صفة عامة ملازمة لكل دولة في العالم، لكن هناك دول كدول العالم الإسلامي هي دول لا منطق لها والطريق أمامها مسدود والأفق مغلق بل لا أفق لها، هذه الدول هي دولة اليوم لليوم فحياتها حاضر مغلق مقتطع من التاريخ لأنه لا يوجد أمام هذه الدول إلا الفراغ والعدم، وهذا عكس الدولة الإيرانية اليوم حيث أن دولة ما بعد الثورة القائمة على مرجعية ولاية الفقيه هي دولة المعنى ودولة الأفق الملازمة للمعنى ودولة الفعل والطاقة التغييرية الملازمة للمعنى ولسعة الأفق، وهي أفق تلازم المعنى، أي معنى السياسة كجزء من معنى الوجود.

وهكذا فدول العالم الإسلامي تفكر بالسلبيات نتيجة لتبعيتها الانتحارية للغرب ونتيجة لانسداد الأفق أمامها وبأسها من التحرر من هيمنة الغرب. في حين أن هذا الواقع هو واقع غير مشروع في نظر ولاية الفقيه، فالولاية تميز بين الواقعي والشرعي، فالدول التابعة للغرب هي واقع ولكنه غير شرعي، فإلى جانب الواقع هناك المثال، المثال والمثالية ليست مجرد مفاهيم بالنسبة لولاية الفقيه

فالولاية جاءت لتعالج مشكلة زمانية أي تاريخية في الأساس: علاقة ولاية الفقيه بالإمامة أي علاقتها بالغيبة وبالظهور. فكل هذه المفاهيم (الغيبة، الانتظار، الظهور...) لا يمكن فهمها بدون ربطها بحركة الزمان أي بمعنى التاريخ.

## علاقات ولاية الفقيه والشعب:

ولاية الفقيه تفعل العلاقة بين الأمة وحركة التاريخ عن طريق تفعيل العلاقة بين حركة التاريخ و"النص"<sup>vii</sup>. أي بين حركة التاريخ والمعنى، فعملية التنظير والممارسة للولاية تتم ضمن علاقة إطلاقيه "النص" بنسبية المرحلة (أي العصر) وأفاق المستقبل الموعود، ومن هنا فالوضع الإيراني وضع معقد لا يريد حل مشاكله عن طريق الزعامة والزعيم بل عن طريق الولاية كامتداد للإمامة، فحل المشكلة بتناسب مع طبيعة المشكلة وأفاقها.

المشكلة الإيرانية ليست مشكلة قومية أو وطنية، كما أنها ليست مشكلة تخلف واستبداد فقط، المشكلة الإيرانية مشكلة كونية: عودة الأمة الإسلامية إلى التاريخ، وكل ما يلازم هذه العودة من تغيرات جذرية في كل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والإقليمية والدولية، لذلك لا يمكن فهم ولاية الفقيه ودورها وأفاقها المستقبلية إلا ضمن هذه الخلفية.

لذلك يمكن القول بأن ولاية الفقيه تجسد اليوم، من خلال الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية، الأبعاد الكونية للإمامة. فكما أن الإمامة طرحت الدولة في أفق الأمة المنفتحة على البشرية متجاوزة القبيلة فكذلك ولاية الفقيه تؤسس اليوم للسياسة وللدولة خارج القومية، فنظرية ولاية الفقيه هي نظرية للدولة والثقافة والاقتصاد على الصعيد الإسلامي والبشري على العموم لا على الصعيد الوطني الإيراني لوحده، فالولاية ليست مجرد سياسة أو عملية سياسية، فهي في سياق الإمامة التي يتجاوز إطارها الحدود السياسية.

فكما أن الإمامة ليست منحصرة في السياسة، خاصة السلطة أي السياسة كتنافس على السلطة بل هي (أي الإمامة) امتداد للنسبة. فدائرتها واسعة وشاملة لكل جوانب حياة الإنسان فكذلك، الأمر بالنسبة لولاية الفقيه فدورها أوسع من الفتاوى ومن الاجتهادات الجزئية، فهي تؤسس لنظرية وممارسة الدولة والمجتمع والاقتصاد والثقافة والأمة وعلاقتها بالشعوب والثقافات. فالولي يفكر بالنسبة من خلال الإمامة، فهو يضع بينه وبين الوقائع والأحداث مرجعية عقائدية منقطعة النظير: إنها مرجعية النبوءة من خلال الإمامة. أي مرجعية معصومة من خلال مرجعية معصومة، فعلاقة ولاية الفقيه بالإمامة تنتج عنها صيغة أخرى وإشكالية أخرى لعلاقة العقل بالنقل. وعلاقة "النص" بالتاريخ. فالعقل في نظرية ولاية الفقيه أكثر قوة وأكثر جاهزية من العقل بإطلاق، أي من العقل المجرد من الانتماء إلى الإمامة في علاقتها بالنبوءة والنص، فالعقل في

وضع ديني وتبصري أعلى من وضع وموقع العقل بإطلاق، كما أن الرجوع إلى الإمامة وإلى "النص" من خلال الإمامة يحزر الفكر الإسلامي بكل جوانبه حتى الفقهية، من محدودية المذهب ومن المذهب كعائق ويجعل الفكر الإسلامي ينشط في الخط الرسالي قبل الخط المذهبي. فعلى هذا الأساس وفي هذا السياق نؤكد بأن نظرية ولاية الفقيه للإمام الخميني عليه السلام أحدثت تغييراً شاملاً في الفقه وفي الفكر الإسلامي بكل جوانبه الفقهية والكلامية والفلسفية والعرفانية والسياسية والثقافية<sup>viii</sup>، فنظرية ولاية الفقيه وممارستها اليوم في إيران على أساس علاقة الولاية بالظهور هي نموذج فكري بديل خاصة في هذه المرحلة حيث سقطت كل البديهيات وكل المطلقات التي لازمت الفكر الغربي كفصل الدين عن السياسة وتأسيس الديمقراطية على الأغلبية كمرجعية تكفي نفسها بنفسها، فالبشرية في هذه المرحلة تصطدم بفكر النهايات والموت. إن الولي الفقيه مسكون بالأمة وباهتماماتها ومسكون بالعمق العقائدي للأمة ومسكون بالقيم والمفاهيم الإسلامية الموجهة لحركة الأمة عبر التاريخ.

وهكذا فالالتزام الولي هو التزام بالتاريخ كله من موقع الالتزام بالعقيدة كلها، وهذا ما يتجاوز كل أنواع الالتزام الحزبية وغيرها. يتمتع الولي الفقيه بوعي تاريخي منقطع النظير، فهو في التاريخ وفي نفس الوقت خارج التاريخ، هذا ما يتضمنه امتداد ولاية الفقيه للإمامة، فالولاية نيابة، والنيابة تقتضي التاريخية وتجاوز التاريخية في نفس الوقت. فالولي يستوعب معنى الواقع ويستوعب معنى التاريخ، فولاية الفقيه هي نقد للعقل السياسي ونقد للعقل التاريخي وهذا ما جعل الولاية تقدم للفكر الإسلامي مفاتيح لفهم العالم المعاصر ومفاتيح لفهم مستقبل العالم.

وهكذا فنظام ولاية الفقيه هو حاضر المستقبل "المهدوي"، فالعمل السياسي هنا هو حاضر ومستقبل أي هو حاضر منفتح على المستقبل، ومن هنا ثورية العمل السياسي، ومن هنا عقلانيته الصارمة واستراتيجيته ومبديته، فإستراتيجية السياسة المهدوية لا يحصرها الزمان بل هي التي تحاصر الزمان بالتوقع المهدوي وبالانتظار العقائدي وبالوعي التاريخي المهدوي.

## الدولة الممهدة دولة المعنى و الآفاق

إن طرح المهدوية في سياق حركة التاريخ يكشف عن خصوصية السياسة المهدوية وخصوصية الثقافة المهدوية وخصوصية الدولة الممهدة. الدولة الممهدة تقتضي قيادة في حجم التمهيد: ولاية الفقيه، فولاية الفقيه تمتلك الطاقة العقائدية والتاريخية والشعبية والفكرية لقيادة وتوجيه دولة التمهيد. فولاية الفقيه هي "نيابة" أي السياسة على أساس العقيدة ومعنى التاريخ.

فمن طريق العقيدة ومعنى التاريخ يتم: "العبور" إلى عصر الظهور. ولاية الفقيه تعيد بناء الدولة الإسلامية، المشروع السياسي لإعادة بناء الدولة هو مشروع بناء الدولة الممهدة والدولة الممهدة ليست دولة توافقية بين القوميات وليست دولة الأحزاب فحسب بل هي دولة كونية مرتبطة بمعنى التاريخ ومتفاعلة معه.

إن التأطير السياسي للانتظار لا يمكن أن تستوعبه الدولة بمفهومها الغربي لأن الهدف يعبر عن كونية أسس لها كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والشعار المفهوم: "لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية" يعبر بعمق عن حقيقة دولة الانتظار أو الدولة الممهدة فهذه الدولة هي دولة تتجاوز على الصعيد المعرفي (الأساس المعرفي للدولة) وعلى الصعيد السياسي وليست دولة التوفيق بين الإسلام والرأسمالية أو بين الإسلام والاشتراكية.

إن المهدوية تكشف حقيقة الحاضر، خاصة حقيقة الأنظمة السياسية وتمهد للتنظير للاستراتيجية عن طريق رسم إطار صورة عامة واستباقية للآفاق المستقبلية، فالدولة الممهدة ليست كالدول الأخرى تخطط على أساس الفرضيات والاحتمالات التي تتخذ صورة الخيال أكثر مما تتخذ صورة التوقع. إن الخطأ الأكبر والمميت الذي وقعت فيه دول العالم الإسلامي هو محاولة فرضها لمستقبل معين على الشعوب كالمجتمع اللاتبقي أو المجتمع اللاتبقي أو تحديث الدولة والمجتمع بالمعنى الغربي الدقيق للحدثة.



في هذا السياق تتجلى خصوصية علاقة الدولة الممهدة بالشعب. فإذا كانت الأنظمة السياسية ذات المرجعية الغربية تسير في مسار القطيعة بين الشعب والدولة (دول العالم الإسلامي) فإن النظام السياسي الذي يمارس نشاطه واستراتيجيته في إطار الرؤية السياسية المهدوية يؤسس لعلاقة تفاعلية بين الشعب والنظام السياسي لأن القيم والمفاهيم السياسية المهدوية هي قيم ومفاهيم تستوعبها الشعوب بالمعنى العقائدي الإلزامي، هذه العلاقة بين الشعب والدولة تتجاوز الحدود السياسية حيث تتدخل العناصر الروحية والعاطفية والأخلاقية في هذه العلاقة بصورة "تعبدية" عندما تكون مهذوية سياسية الدولة مؤطرة شرعا وعقلا على غرار النظام السياسي في إيران حيث أن الدولة والنظام السياسي على العموم، يقومان على أساس ولاية الفقيه، أي على أساس "النيابة". فالإطار المهدوي للسياسة يحمي السياسة من الانزلاق في متاهات المعنى أو المفهوم الانحرافي للسياسة، كما أنه يحمي النظام السياسي من الإنزلاق في هذه المتاهات الانحرافية، فالجمهورية الإسلامية إسلامية ولا صفة أخرى تضاف كما أكد الإمام الخميني رحمته الله والديمقراطية هي ديمقراطية دينية أو الحكومة الدينية الشعبية. فالمفهوم الديني للديمقراطية يستقطب معنى للمسؤولية وللحرية غير معنى الديمقراطية الغربية، في هذه الأخيرة الحرية تكفي نفسها بنفسها. في حين أن مفهوم الحرية الملازم للديمقراطية الدينية يقوم على مرجعية قيمة تعطيه المعنى والتوجيه وقوة الإلزام وقوة الفعل والتأثير.

وهكذا فالانتظار يقتضي وجود "دولة" لا وجود "سلطة" فصياغة الغد للمسلمين وللعالم تقتضي وجود "دولة" أي سياسة بمعناها الحقيقي الذي يؤسس للدولة الكونية، أي المستقبل الموعود يقتضي وجود نظام سياسي يحدث التفاعل بين الدولة والمجتمع.

لقد اتخذ النظام السياسي في إيران موقفه من الحداثة وما بعد الحداثة بصورة مهذوية، تبنى النظام السياسي قيم ومفاهيم الحداثة. بإعطاء الأهمية للعقل وللحرية وللديمقراطية وللتقدم العلمي لكن على أساس مرجعية ضرورية وكافية تتجاوز مرجعية قيم ومفاهيم الحداثة فإذا كانت الحداثة وما بعد الحداثة قد انطلقتا من الإنسان خارج كل بعد متعالي وغيبى فإن مفاهيم وقيم الحداثة في النظام الإسلامي في إيران قد تحولت بفضل ربطها عقائديا وسياسيا واستراتيجيا بالأفق المهدوي، قد تحولت إلى مفاهيم وقيم مهذوية. وقد بينت التجربة التاريخية حقيقة الموقف الإيراني من الغرب ومن الحداثة فالحداثة في الغرب وصلت إلى ما بعد الحداثة أي إلى أزمة شاملة: أزمة العقل وأزمة السياسة وأزمة الاقتصاد وأزمة الديمقراطية وأزمة الإنسان والقيم<sup>ix</sup>، فالموقف الإيراني موقف مهذوي بمعنى أنه يتجاوز قيم ومفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة ويفتح المجال لحل الأزمة وإنقاذ الغرب والبشرية جمعاء، فالحل الذي قدمه نيتشه (Nietzsche) وهيدجر Heidegger وغيرهما هو حل تمت صياغته حسب "بديهيات" الفكر الغربي وعلى أساس مرجعية الحداثة وهي مرجعية العقل أو المجتمع أو التاريخ وهي كلها مرجعيات غير كافية بسبب غياب البعد المتعالي الذي يحولها إلى مرجعية ضرورية وكافية.<sup>x</sup> وحتى محاولة الغرب الرجوع إلى التعالي فهو مجرد تعالي صوري لا أساس له لأنه من صنع الإنسان وليس تعاليا حقيقيا كالنزعة التاريخية والنزعة الاجتماعية والضمير الجمعي.

وهكذا فما بعد الحداثة بدلا من أن تحل المشكلة وسعت الأزمة وكشفت عن حقيقتها القائلة للإنسان وللتاريخ وللإيديولوجيا.

وهنا يتجلى المشروع الإنقادي والخلاصي أي المهدوي لموقف الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة من الغرب ومن الحداثة وما بعد الحداثة: فهذا المشروع تعبر عنه إستراتيجية إنقاذية. وهذه الإستراتيجية التي تهيء الطريق لإنقاذ البشرية تتمتع بالمرجعية الضرورية والكافية وتتمتع بالمستقبل الموعود، فليس هناك قفز في المجهول حتى تفقد الإستراتيجية مشروعيتها ودورها، فدور الاستراتيجية (استراتيجية الدولة الممهدة) هو دور مهذوي يرتبط عقائديا ومعرفيا بالمستقبل الموعود.

لقد استوعبت استراتيجية الدولة الممهدة أن التحديث تغريب وأن هذا التحديث يقوم عن نظام معرفي يتمحور حول الوضعية وحول النزعة العلمية الملازمة لها، فاستراتيجية الدولة الممهدة تقوم على مراجعة شاملة للحداثة ولما بعد الحداثة، مراجعة نقدية للنظام المعرفي الذي تقوم عليه الحداثة بالتركيز على معنى جديد وبديل للعقل الوضعي الأداتي، العقل المنفتح على الله تعالى، وبرؤية جديدة إلى العلم لا تنتهي إلى النزعة العلمية الراضة للغيب، بل العلم عبادة، لذلك يمكن القول بأن إستراتيجية الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة تقوم على رؤية جديدة إلى التغيير:

وهكذا فالفكر الإسلامي مجهز عقائديا ومعرفيا (الاجتهاد) للتفاعل مع الزمان ومع حركة التاريخ من موقع ربط المتغيرات بالثوابت، منهجية ربط المتغير باللامتغير أدت بإيران في هذا العصر إلى التأسيس لمفهوم للتغيير غير المفهوم الغربي، فالتغيير الذي تمارسه الدولة الممهدة هو "تجديد" وليس "تحديثا" كما أشرنا فيما سبق، والعولمة "تعارف"<sup>xi</sup> ليست "تغريبا" أو "أمركة" فالتعارف يؤسس للأمة الإسلامية أي لحداثة كونية مبنية على القيم لا على الأعراق والكونية القائلة أي الكونية المصطنعة والضيقة التي لا تتجاوز المصلحة وقهر الشعوب واستغلالها، فكونية

الدولة الممهدة هي عكس العولمة التي لا تتجاوز حدود الرؤية المادية إلى الكون والإنسان والتي تلازمها "مهذوية شيطانية"<sup>xii</sup> تستغل الشعوب وتغريها باسم التقدم والتحديث.

في هذا السياق تتم ممارسة السياسة المهذوية في إيران خارج ردود الفعل الظرفية بل من موقع رؤية مستقبلية واستراتيجية ملازمة لها، فممارسة الدولة الممهدة للسياسة المهذوية هي سياسة منقذة للغرب من مآسي شيطانية استغلال الشعوب أي من مآسي "المهذوية الشيطانية".

السياسة المهذوية ليست إذن هروبا من الواقع نحو مستقبل تعويضي، ولكنها ليست استغراقا في الواقع والخضوع لثقله، لذلك يجد الباحث صعوبات في دراسة السياسة المهذوية كما تمارسها الدولة الممهدة في إيران اليوم، فأدوات التحليل لكل من هيجل وماركس والعلوم الإنسانية الغربية على العموم عاجزة عن الفهم، إنها أدوات ومفاهيم "محبوبة" بسبب خلفياتها الوضعية التي لا تسمح لها بتجاوز "المنظور" أي "الظاهر" أو المادي بالمعنى الإمبريقي لعلاقة الذات بالموضوع في المجال المعرفي، فقانون الأحوال الثلاثة للأوجست كونت يحدث قطيعة بين الحاضر: الحاضر الوضعي أو لحاضر العقل الوضعي وبين الميتافيزيقي واللاهوتي، فاللاهوتية والميتافيزيقي أصبحتا مجرد تراث في أحسن الأحوال، في حين أن السياسة المهذوية تتفاعل فيها اللاهوتية مع الميتافيزيقي ومع الوضعية بل ومع العرفان الذي يتجاوز العقل ولا ينفيه<sup>xiii</sup>، وهكذا ففي السياسة المهذوية تتفاعل كل مراحل حركة التاريخ وكل الأزمنة، فالمستقبل الموعود "حاضر في الحاضر"، أي حاضر في الانتظار كعملية وفاعلية وتطلع عن طريق الثورة وتأسيس الدولة الممهدة.

ونفس النقد يوجهه النظام المعرفي الذي تقوم على أساسه الدولة الممهدة إلى الفلسفة الهيجلية<sup>xiv</sup>: حيث أن واقع الأمة "ليس معقولا" أو ليس كله معقولا لأن الأمة في علاقتها بالمستقبل الموعود هي أمة في تحقق مستمر، وهذا التحقق قد يصل أحيانا إلى كسر الواقع والمعقول أي يصل إلى "كسر التاريخ" والتأسيس لتاريخ آخر على غرار ما وقع أو يقع في إيران منذ الثورة.

إن ما تقدم يبين بكل وضوح بأنه لا يمكن لإستراتيجية الدولة الممهدة أن تتم داخل الحداثة أو ما بعد الحداثة، فالحداثة أنتجت اللامعنى ودفعت بالعقل في طريق مسدود في حين لا يمكن تصور سياسة الدولة الممهدة أو المهذوية الإسلامية على العموم، إلا على أساس عقلانية متفاعلة مع الروحانية ومع الغيب، فالمهذوية والمعنى متلازمان. لقد وصلت الحداثة إلى استيعاب حقيقة ضرورة الروحانية<sup>xv</sup>، أي ضرورة المعنى عن طريق ربط العقل والسياسة بما يتجاوزهما. غير أن عملية التجاوز التي لجأ إليها الغرب هي مجرد رهان لأن الطريق أمام العقل هو طريق مجهول والمستقبل بدوره هو مستقبل مجهول وليس مستقبلا موعودا، فالتقدم أنتج العيب والعدمية والرعب من المستقبل المجهول وليس الأمر كذلك بالنسبة للسياسة الملازمة للدولة الممهدة حيث أن علاقة العقل بما يتجاوزه ليست مجرد حالة تطلع عفوي، فالعقيدة الإسلامية ترشد التجاوز وتوجهه، فالمستقبل مجرد تفكير فلسفي أو فرضية بل هو مستقبل موعود عقائديا، فالدولة الممهدة المرتبطة بالعقل المتفاعل مع العرفان أي المرتبطة بالشريعة المتفاعلة مع الحقيقة تنتج "اليقين" والفعل والتجاوز، تتجاوز ما هو معطي وحاضر نحو ما هو آتي ومستقبلي، فكل شيء نسبي: العقل والتاريخ والقوى المهيمنة فالأفق مفتوح والثورة هي أداة التجاوز والحركة، والدولة هي الموجهة للسياسة المفعله للانتظار أي الممهدة والمفعلة لحركة الأمة نحو عصر الظهور.

وهكذا فاستراتيجية الدولة الممهدة هي النقيض الذي لا يعرف التركيب لنهاية التاريخ ولنهاية البديهييات ولنهاية العلوم الاجتماعية ذات النظام المعرفي الوضعي، فولاية الفقيه الموجهة للدولة الممهدة تقوم على نظام معرفي (الاجتهاد) يتجاوز النهايات وينظر لاستراتيجية دولة المسافات البعيدة.

ففكر ولاية الفقيه يختلف عن الأيديولوجيات، الأيديولوجيا لا تعطي مساحة واسعة أو كفاية للعقل وللروحانية، فالعقل إن وجد، فهو ليس عقلا مفتوحا وناقدا والروحانية تكاد لا تتجاوز ردود الفعل الانفعالية، فهي موقف عاطفي وذاتي أكثر مما هي روحانية لذلك تميز فكر ولاية الفقيه بالنقد والمجابهة لا بردود الفعل الانفعالية تجاه الأحداث وتجاه الغزو الثقافي الغربي وتجاه العولمة على العموم. فليس هناك انطواء على الذات أو اللجوء اللاوعي إلى الماضي بل هناك اجتهاد يضع ولاية الفقيه في قلب حركة التاريخ.

إن موقف الإمام الخميني رحمته الله من الغرب ليس مجرد موقف انفعالي ورد فعل لشراسة وجنون الغرب تجاه إيران المسلمة. ف"أمريكا الشيطان الأكبر" ليس مجرد شعار عابر وظرفي، فالإمام يحدد موقفه من الأحداث عن طريق الاجتهاد، فشيطنية أمريكا لا تشمل الشعب الأمريكي بل

النظام السياسي وممارسته التي لا يمكن وصفها إلا بأنها شيطانية (غياب القيم وسيطرة المعايير المزدوجة وقهر الشعوب واستغلالها) والواقع الذي يعيشه العالم، خاصة الشعوب الإسلامية، يبين صحة وعمق موقف الإمام من الغرب ومن أمريكا خاصة، فالشيطانية هنا تعبر عن مفهوم كوني هو مفهوم "الاستكبار" الذي يقتضي النقيض الكوني والوجودي: "الاستضعاف" هذان المفهومان من ثوابت الفكر السياسي الإسلامي بمعناه العقائدي، أي بمعناه المهدوي، فالصراع لا يتم في تاريخ لا معنى له، فوجود المستنكرين والمستضعفين هو وجود مؤقت في سياق الرؤية المستقبلية المهدوية، لذلك تخطط الدولة الممهدة برامجها وإستراتيجيتها على هذا الأساس العقائدي والسياسي في أفقه المهدوي.

إن هذا الموقف يعبر عن انفتاح نقدي تجاه الغرب أي يعبر عن ثورة إبستمولوجية، فولاية الفقيه كفكر منظر وموجه للثورة والدولة لم تعتمد في مواجهته للغرب على علم الكلام الدفاعي (أو الوعظي الإرشادي بل اعتمدت على علم الكلام النقدي، فهي لم ترفض الفكر الغربي جملة وتفصيلاً، ولم ترفض الفكر السياسي الغربي بإطلاق بل أخضعت له نقد جذري ولمراجعة جذرية، مثلاً لم ترفض ولاية الفقيه العلوم الإنسانية بإطلاق بل انتقدتها وأسست لصياغة وتنظير علوم إنسانية إسلامية وهي لم ترفض الديمقراطية بإطلاق بل ترفض غياب مرجعيتها وغياب أفقها التاريخي أي ترفض عدميتها.

فولاية الفقيه انتقدت ورفضت عن وعي عقائدي وإبستمولوجي الديمقراطية الغربية<sup>xvi</sup> ونقلت الديمقراطية من سياقها العدمي:

إن مرجعية النظام السياسي وأفقه المهدوي تقتضي مفهوماً جديداً للديمقراطية، هذه الأخيرة ليست على غرار ما وقع في الغرب، تعبيراً عن عقل الأنوار الذي جاء كنقيض "لظلامية" المسيحية الكنسية بتعبير الفكر الغربي، بل هي تعبير عن بنية الفكر السياسي الإسلامي بمعناه العقائدي. فالديمقراطية في الدولة الممهدة اليوم هي ديمقراطية دينية، والحكومة هي حكومة دينية شعبية. هناك أزمة ثقة بين الشعوب والحكام منذ ظهور الملك على يد معاوية بن أبي سفيان وولاية الفقيه أعادت الثقة والأمل إلى الشعوب الإسلامية.

لقد أعادت ولاية الفقيه صياغة مفهوم السياسة، غير أن هذه الصياغة لم تتم في الإطار السياسي إلا بعد أن أسست لها نظرة جديدة إلى الفقه وعلم الكلام والفلسفة والعرفان فتحت المجال لفلسفة ما بعد كانط (Kant) وفلسفة ما بعد هيغل (Hegel):

1. <[if !supportLists]>1.<[/if !supportLists]> <[endif]> فلسفة ما بعد كانط عن طريق التأسيس للعلاقة التفاعلية بين الفقه والفلسفة والعرفان وتجاوز العقل الوضعي الذي ظن أنه أسس لعصر جديد عصر ما بعد الميتافيزيقا.

2. <[if !supportLists]>2.<[/if !supportLists]> <[endif]> فلسفة ما بعد هيغل: ولاية الفقيه فكرت ما بعد هيغل أي تجاوزت فلسفة هيغل لأنها أسست لمراجعة نقدية جذرية للتاريخ بفضل ارتباطها العقائدي والتاريخي بالإمامة وبالأفق المهدوي. وهذا ما جعل ولاية الفقيه تطرح المشكلة السياسية ومشكلة الدولة في سياق معنى جديد للتاريخ وللسياسة وللدولة في نفس الوقت. فالسياسة عبادة والدولة ليست مجرد آلة بيد طبقة معينة، كما أنها ليست تجسيدا للمطلق بل هي أداة التفعيل الحضاري الذي يمهّد لعصر الظهور، والتاريخ الذي تتخذ فيه الدولة موقعها هو تاريخ له هدف غير الهدف الهيجلي والماركسي. في هذه الفلسفات هدف التاريخ لا يرضي العقل ولا يرضي تساؤلات الإنسان وتطلعاته. فلسفات التاريخ الغربية كما تتجلى في خط هيغل وماركس وفي الممارسة السياسية الغربية في هذا العصر خاصة في هذه الأيام هي مجرد فلسفات عدمية.

وهكذا فولاية الفقيه نظرت لرؤية جديدة إلى التاريخ ولرؤية جديدة إلى السياسة، فالدولة الجرمانية (هيغل) لا تنتهي التاريخ والديمقراطية الليبرالية الأمريكية (فوكوياما) لا تنهي التاريخ وكذلك دولة لينين (Lenine). والتاريخ لن يبق بيد الأقوياء، في هذا الانسداد وفي هذا الجو العدمي أسست ولاية الفقيه. لدولة الآفاق بدلا من دولة النهاية: الدولة الممهدة التي كسرت نظرية "الواقعي معقول والمعقول واقعي" (هيغل). الدولة الممهدة دولة مقاومة العبث: الصهيونية واقع غير معقول، وهيمنة الغرب واقع غير معقول، فباب التغيير مفتوح، فالمستقبل له معنى والدولة الممهدة<sup>xvii</sup> تسير نحوه لتحقيقه.

لقد كشفت ولاية الفقيه بتفجيرها للثورة وتأسيسها للدولة الممهدة بأن فكرة "الواقعي معقول والمعقول واقعي" ليست نظرية بل هي مجرد رهان أو شعار، هذه الفكرة تقضي على الزمان كحركة وتطلع لأنها تذيب الزمان في حاضر أبدي رغم قيام فلسفة كل من هيغل وماركس على الجدلية والصورورة.

وهذا عكس الزمان المهدي الذي تجسده اليوم الدولة الإيرانية فهو زمان النقد والرفض والمقاومة والتغيير والانفتاح على الآفاق. كما أن ولاية الفقيه كشفت عن حقيقة الفكر الهيجلي والفكر الغربي على العموم، كفكر غربي "استعلائي" ينطلق من المركزية الغربية في زمانها ومكانها ليقدمها ككونية يجب أن تشمل كل شعوب العالم. تجاه هذه الرؤية الاستعلائية وغير العلمية لمهدوية الفكر الغربي في صورته الهيجلية بدأت ولاية الفقيه تؤسس لكونية جديدة لا تنفي خصوصيات ومصالح الشعوب بل تستوعبها استيعاباً تفاعلياً تكاملياً. فالدولة الممهدة تؤسس لسياسة الأمة بمعناها الإسلامي ككونية تقوم على "التعارف" والحوار لا على القومية أو العرق أو الصدام واستغلال الشعوب.

فالنظام المعرفي الذي تقوم على أساسه فلسفات التاريخ الغربية غير قادر على تنظير وفهم واستيعاب علاقة السياسة بفلسفة التاريخ وعلاقة الدولة الممهدة بالزمان وبحركة التاريخ. فهل هذا التنظير يقتضي اللجوء إلى ما يتجاوز العقل؟ أي العرفان؟

إذا أخذنا العرفان بمفهومه الغربي: التعالي على المكان والزمان والتأسيس لإيديولوجيا الخروج من التاريخ فإن هذا المعنى للعرفان لا يمكن أن يساعد على فهم حقيقة السياسة وحقيقة الدولة في الأفق المهدي الإسلامي لأن هذه الرؤية إلى العرفان تقوم على ثنائية تشكل عائقاً إستيمولوجياً في المجال المعرفي حيث تفصل بين العقل وما يتجاوز العقل وتقوم كعائق أمام الممارسة حيث تفصل بين المادي والروحي. هذه الرؤية إلى العرفان ولا تتماشى مع الرؤية الإسلامية إلى علاقة المادي بالروحي والسياسة بالدين والدنيا بالآخرة والعقلي بالروحي، فالإسلام يتجاوز الثنائيات ويفتح المجال للتجاوز أي للحركة والتغيير وتوجيه حركة التاريخ<sup>xviii</sup>، في هذا السياق التجاوزي أكد الإمام الخميني رحمته الله على العلاقة بين السياسة والعرفان، وبين السياسة والعبادة، وفي هذا السياق يمكن للباحثين أن يطرحوا علاقة السياسة بفلسفة التاريخ وعلاقة الدولة الممهدة بالزمان وبحركة التاريخ.

على هذا الأساس نظرت ولاية الفقيه ومارست علاقة الدولة الممهدة بالظهور كعلاقة تنطلق من الواقع بكل مفرداته من موقع تجاوز هذا الواقع، فالانتظار هنا ليس انتظاراً طوبائياً على اعتبار أن الأفق الموعود هو أفق موعود بصورة عقائدية أي يقينية لا احتمالية أو افتراضية، إن الأفق الموعود يحول التجربة السياسية للدولة إلى تجربة سياسية لدولة "ممهدة" أي يحولها من تجربة ذات فضاء محدود إلى تجربة ذات فضاء واسع. أي التجربة من موقع تصور إمكانات وآفاق جديدة لتجاوز ثقل الواقع وهيمنة القوة، أي لتجاوز الانسداد الاستيمولوجي والسياسي الذي يضعه الغرب باستمرار في طريق الدولة الممهدة.

فالدولة الممهدة لا تصطدم بالعوائق (الحرب المفروضة وكل أنواع الحصار، والحصار الإعلامي...) إلا لتتجاوزها، لأن الممارسة السياسية للدولة الممهدة هي ممارسة في أفق مستقبل مضمون عقائدياً، فلا بأس ولا رعب من المستقبل، بل فعل وجهاد واجتهاد، أي ممارسة ثورية وتنظير مستمر لتوجيه هذه الممارسة (دور وحقيقة ولاية الفقيه).

هناك علاقة عقائدية وتاريخية وسياسية بين مفهوم الدولة الممهدة ومفهوم الأمة الإسلامية.

الأمة الإسلامية مفهوم مهدي يقوم على رؤية إلى التاريخ: الأمة الإسلامية أمة شاهدة لذلك لا وجود لنموذجية أخرى غير الأمة الإسلامية. هذه الشهودية أو النموذجية تقتضي التفاعل مع حركة التاريخ أي مع "الشروط".

فمن جهة هناك شهودية أو كونية مضمونة عقائدياً ومن جهة أخرى هناك العوامل الاجتماعية والتاريخية والدولية التي تعيشها الأمة كغيرها من الأمم. على غرار هذه الرؤية للعلاقة التفاعلية بين "الشروط" و"العلامات" بين كونية الأمة وحركة التاريخ تأخذ الدولة الممهدة موقعها في سياق الكونية وسياق التاريخية. فلا أمة شاهدة غير الأمة الإسلامية إلا أن هذه الأمة لا تنفي الخصوصيات بل تتفاعل معها وتضعها في سياق الكونية القائمة على الحوار بين الثقافات.

وهكذا فالكونية الإسلامية ليست كونية استعلائية وقاتلة كالكونية الغربية (الاستعمار وإبادة الشعوب تحت قناع التحديث والتقدم).

وجود الدولة الممهدة في عصر الغيبة يعني وجودها في التاريخ. فالانتظار من خلال الدولة وعن طريقها يعني أن هذا الأخير يقوم على مقولة التجربة، أي على أساس التفاعل مع العوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومتطلبات كل عصر وكل مرحلة، فالعلامات لا توجد في الفراغ وفي المجرد بل توجد في التاريخ. فالعلامات "أحداث" تاريخية لها خصوصيات من حيث العلاقة بين التاريخ والغيبة. لذلك فهي تقتضي التفاعل مع "الشروط" أي مع العلاقة بين الظهور وحركة التاريخ وعوامل النهضة والسقوط.

وهكذا فعلاقة الدولة الممهدة بالأفق الموعود تقوم على نوعين من العلاقة:

<[if !supportLists]>1.<[endif]>-> علاقة تاريخية (الشروط) وما تتضمن من سببية وشروط وعوامل وتجربة.

<[if !supportLists]>2.<[endif]>-> وعلاقة علامات

فعلاقة حاضر الدولة الممهدة بالأفق الموعود هي علاقة مسار طويل وحركة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة من خلال الزمان التاريخي، غير أن الزمان التاريخي هنا ليس زمانا تطفي عليه الحتمية ومنطق التقدم الخطي لأن زمان الدولة الممهدة هو زمان يقوم على أساس التفاعل بين الزمان التاريخي والزمان المهدوي. فإذا كان التاريخ هو الخط الذي يوصل إلى عصر الظهور فإن هذا التاريخ له خصوصيته لأنه تاريخ مرتبط بما يتجاوزه، مرتبط بالتعالى عن طريق علاقته بالأفق المهدوي الموعود (أي مرتبط بالزمان المهدوي) ويمكن أن نشير في هذا السياق للعلاقة الجوهرية بين مفهوم الأمة ومفهوم الدولة الممهدة: فالأمة الإسلامية في تحقق مستمر، وكذلك الدولة الممهدة فإنها في تحقق مستمر.

مما تقدم نستنتج بأن "العلامات" من حيث هي جانب من جوانب علاقة التاريخ بالغيب (أي التعالي) لا تعني نفي الحقيقة التاريخية للمهدوية والتأكيد على حقيقتها الفوق-تاريخية وحدها. وعلى العكس من هذه الرؤية هناك طرح آخر يكاد يرى في المهدوية مجرد حركة تاريخية، أي مجرد عوامل تاريخية تنتج بصورة ضرورية ومنطقية مستقبلا معناها هو لمستقبل المهدوي.

إن ولاية الفقيه المفجرة للثورة والمؤسسة للدولة الممهدة قد تجاوزت هذا الطرح القائم على ثنائية "العلامات" و"الشروط" ثنائية المحاينة والتعالى، لقد رفعت ولاية الفقيه الفكر الإسلامي إلى مستوى أعلى من هذا التبسيط لما هو معقد، وذلك بدمجها للعلامات في الشروط والاستمرارية في القطيعة. فهناك شروط للظهور لكن هناك علامات: فوجود الثورة الإسلامية والدولة الممهدة يستقطب معاني العلامات والشروط معاني العوامل التاريخية المؤدية إلى الظهور ويستقطب كذلك معاني "الانبثاق".

فالثورة الإسلامية تعبر بكل دقة عن هذه الرؤية الكلية والتفاعلية بين العلامات والشروط. لقد أحدثت الثورة قطيعة جذرية مع منطق التاريخ (فصل الدين عن السياسة واستحالة قيام ثورة على أساس ديني) ونفس الأمر بالنسبة لدولة الثورة أو الدولة الممهدة إنها دولة العقلانية والتعامل مع الأحداث والعوامل التاريخية والجيوسياسية، لكن على أساس أنها دولة ممهدة وليست مجرد دولة عادية.

فالأفق الموعود هو إمداد غيبي لا ينفي التاريخ ولا ينفي مسؤولية الإنسان، ومن هنا "وجوب" قيام الثورة وتأسيس الدولة لتوجيه حركة التاريخ نحو الأفق الموعود.

إن وجود "النيابة" أي ولاية الفقيه في عصر الغيبة دليل على أن الانتظار ليس مجرد أمل أو رجاء بل معركة مستمرة تجسد رغبة في التغيير، فكأن الظهور يأخذ كل معانيه وأبعاده بوجود الرغبة أي التطلع أو الطموح التاريخي، فالرغبة هنا هي ظاهرة روحية وعاطفية ذات أبعاد سياسية وحضارية لأن الرغبة هي القدرة على التعالي على الحاضر كحاضر مهيمين والتعالى على التاريخ المهيمين: تاريخ الأقوياء. فمادامت الرغبة موجودة فإمكانية التغيير موجودة. وهكذا فالرغبة تحول الانتظار إلى مسؤولية وفعل، أي إلى تطلع إبداعي ينتج الثورة ويؤسس الدولة. فإذا لم تكن الرغبة منتجة للتطلع والفعل فإنها تبقى مجرد أمل أو تمنى لا يتجاوز حدود التأملات المجردة. في هذا السياق يبرز دور ولاية الفقيه وكيف حولت الانتظار من انتظار سلبي ومنفعل يعيد إنتاج الحاضر وتحيط به الأحداث ويهيمن عليه التاريخ كأمر واقع إلى انتظار تحركه رغبة التطلع إلى المستقبل الموعود. أي النموذج الحضاري والسياسي الذي أسس له كل الأنبياء ﷺ.

إن هذا النمط من العلاقة مع المستقبل لا يمكن أن يستوعبه عقل الأنوار ولا يمكن أن تستوعبه فلسفة تسير في خط الفلسفة اليونانية وخط عقل الأنوار، فالرغبة وعلاقتها بالتطلع والفعل، أي بالثورة والدولة تقتضي عقلا منفتحا على ما يتجاوزه، أي تقتضي التفاعل بين العقل والعرفان<sup>xix</sup> على أساس مرجعية الفقه المفعلة والموجهة لهذه العلاقة. فالتجربة بينت أن الفلسفة عندما تسير في مسار ما يتجاوز العقل تتيه وتحوّل "ما يتجاوز العقل" إلى "اللامعقول" أي إلى العتب والعدمية كما وقع لنيتشه، في حين أن الفقه المنفتح على العرفان يقود الرغبة ويوجهها إلى آفاق تتجاوز الفلسفة: يقودها في مسار التأسيس لتاريخ جديد، لتاريخ معاكس للتاريخ المهيمين. أي التاريخ الغربي الذي ميز منذ أئينة بين اليوناني والبربري وبين المتحضر والهمجي وبين الشمال والجنوب. فولاية الفقيه تحول الرغبة عن طريق الدولة، إلى أداة تكسر التاريخ الراهن المبني على القوة وتؤسس لتاريخ أكثر إنسانية لأنه تاريخ يتجه نحو المستقبل الموعود.



إن نموذجية الجمهورية الإسلامية: الدولة الممهدة قد فرضت نفسها ورغم كل الحروب وأنواع الحصار والمواقف العدائية الجنوبية للغرب ولبعض الأنظمة الحاكمة المجاورة فإن إيران أصبحت دولة إقليمية بل دولة عظمى إقليمية تؤثر في العلاقات الدولية وتمتلك القدرة على حل الأزمات السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم، لأن الدولة الإيرانية كدولة ممهدة هي دولة تفكر بالبدل.

## إستراتيجية الثقافة السياسية:

وقد أسست الثورة عن طريق هذه الدولة لثقافة جديدة ثقافة التفاعل مع حركة التاريخ بفضل الهدف المهدوي الذي تتطلع إليه هذه الثقافة. فحقيقة هذه الثقافة هي حقيقة اجتهادية جهادية تتميز بالنقد والتطلع وعدم الاستسلام "روح العصر" في عصر زوال البدائل وانسداد الأفق. فالأمة الإسلامية أصبحت بفضل الزمان الإيراني في لحظة تاريخية مفصلية وحاسمة، غير أن الأنظمة الحاكمة التابعة للغرب لم تدرك هذه الحقيقة فهي دول خارج التاريخ ولازمان لها لأنه لا مستقبل لها، هي دول عدمية لا يعرف أصحابها حتى مصالحهم، فسلوكهم السياسي ومواقفهم هي مواقف انتحارية، لذلك تتميز الدولة الممهدة بالطابع النقدي الجذري فهي تضع كل شيء موضوع سؤال ونقد وإعادة نظر وتصل أحيانا إذا اقتضى الأمر إلى الرفض الثوري، فالدولة الممهدة "ليست شرقية وليست غربية" هي دولة تؤسس لتاريخ آخر يسير نحو المستقبل الموعود، فالعمل الثقافي والسياسي هنا هو عمل غير عادي، هو عمل يكسر البديهيات. (موقف الجمهورية الإسلامية من ثقافة الاستهلاك والتغريب لاستغلال الشعوب، موقفها من العولمة والعلاقات الدولية، الملف النووي الإيراني، موقفها من الحرب الاستعمارية الوحيدة في العالم اليوم في غزة والعراق وأفغانستان ولبنان...).

فالزمان الإيراني ليس زمانا قوميا بل هو زمان كوني يسير في طريق تحقق الدولة الكونية. إن إعادة صياغة نظرية ولاية الفقيه وتحويلها إلى حقيقة اجتهادية مجابهة لتحديات العصر أرجع الولاية إلى حقيقتها "النيابية" وهذا ما جعل ولاية الفقيه تبعد المجتمع عن ضعف ثقافة الاستهلاك والعدمية وعن ضعف الثقافة المستغرقة في المادي، حيث حولت الولاية الرجوع إلى الماضي إلى رجوع اجتهادي أي نقدي وبناء، فالماضي كأصل وكمرجعية يقتضي العلاقة بين الثابت والمتغير أي يقتضي العلاقة مع حركة التاريخ<sup>xx</sup>، لقد أصبحت ثقافة ولاية الفقيه فلسفة للثورة والحركة والتغيير وتأسيس دولة التغيير والأفاق التي تستقطب ممارستها الثقافية والسياسية الجديد والتاريخ والمستقبل وتجاه التحديات في مجال التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي. فولاية الفقيه حولت الثقافة من محدودية العادات وعدمية ثقافة الاستهلاك إلى ثقافة تفجير الثورة وتأسيس الدولة، فالثقافة الإسلامية أصبحت في إيران ثقافة "وجود" وثقافة "قيمة" أي ثقافة الواقع وثقافة التطلع أي ثقافة التمهد للظهور.

إن الطابع المعنوي والسياسي لثقافة الانتظار يطوق، استراتيجيا، القوى الكبرى، فالمعنى والمقاومة متلازمان: المقاومة كمعنى تتجاوز الموت وتتجاوز الخوف، هذا المعنى الذي تتمتع به إيران ودولتها هو الذي يطوق ويحاصر الغرب وإسرائيل استراتيجيا، فالإستراتيجية التي تقوم على أساس ثقافة المستقبل الموعود تكسر كل الإستراتيجيات لأن هذه الأخيرة يتم تنظيرها وتتم ممارستها من خلال رؤية عبثية وعدمية للتاريخ وللمصير.

إن الدولة الإيرانية هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي اليوم التي تتناسب مع حجم الثقافة الإسلامية ومع حجم تطلع الشعوب الإسلامية إلى المشروع الحضاري والسياسي الإسلامي، وهذا ما جعل من إيران مدخلا للأمة الإسلامية ومصيرا لها فعلاقة الإستراتيجية الإيرانية مع شعوب العالم الإسلامي هي علاقة تعبر عن العقيدة، الإستراتيجية في خدمة العقيدة وليست محدودة بمصالح إيران في حدودها القومية. فإيران. تعاني ما تعانيه بسبب هذه الإستراتيجية المفتوحة على العالم الإسلامي ولصالحه.

الثورة الثقافية التي فجرت الثورة وأسست الدولة لم تؤسس الثقافة والسياسة على الإيديولوجيا بل على العقيدة. وهذا ما يميز الإستراتيجية الثقافية للجمهورية الإسلامية عن غيرها من الدول الأخرى، لأن الإستراتيجية التي تقوم على أساس الإيديولوجيا هي إستراتيجية تخضع للتاريخ أكثر مما توجه التاريخ في حين أن الإستراتيجية الثقافية والسياسية للجمهورية الإسلامية تسعى بفضل مرجعيتها العقائدية، إلى تصحيح مسار التاريخ، فالثقافة التي أعادت صياغتها ولاية الفقيه تستبق حركة التاريخ وتقدم إطارا فكريا وقيميًا للتنظير لحركة تاريخية بديلة ولرؤية سياسية جديدة تربط علاقة المجتمع بالدولة وعلاقة

الحاضر بالمستقبل بقيم ملزمة. كما قدمت هذه الثقافة رؤية إلى الآخر تقوم على أساس تكامل الخصوصية مع الكونية أي على أساس "التعارف" فالاستراتيجية الثقافية الإيرانية تفتح المجال لتوحيد الشعوب الإسلامية ولعولمة بديلة عن العولمة المستغلة للشعوب والمحتقرة للثقافات غير الغربية. فبدلاً من الكونية الغربية القائلة تقدم الجمهورية الإسلامية كونية التكامل بين الشعوب والثقافات أي استراتيجية التنوع داخل الوحدة. وهذا ما جعل الدولة الممهدة في إيران دولة الأسئلة الكبرى والمتواصلة لأن دولة الثورة هي دولة التأسيس لمجتمع ما بعد بعد الحداثة ولما بعد بعد الميتافيزيقيا أي لما بعد عقل الأنوار، هذه الإستراتيجية هي إستراتيجية طويلة النفس تؤسس للكونية جديدة رافضة لكونية الغربية المستغلة والقائلة<sup>xxi</sup>.

وهكذا انتهت ثقافة العبث والعدم والسياسة بالمعنى المبتذل إلى غياب الإستراتيجية فهناك تخبط في فهم ومواجهة الثورة والدولة الإيرانية، وهناك ردود فعل فوضوية كالحروب وإثارة الفتن الطائفية والعرقية، فكل التحالفات في العالم الإسلامي والتحالفات مع دول الغرب هي تحالفات شاذة باستثناء التحالف الإيراني مع بعض الدول العربية ومع المقاومة في فلسطين ولبنان لأن هذا التحالف يقوم على مرجعية عقائدية وثقافية وتاريخية تتجاوز حدود التحالف السياسي. فالتبعية الثقافية هي المدخل لكل التبعيات الأخرى كما يؤكد القائد اليوم، فالإستراتيجية الثقافية للجمهورية الإسلامية هي إستراتيجية مصيرية لأنها تحدد الوجهة الحقيقية للدولة وللشعب الإيراني بل ولكل المسلمين، فولاية

إن الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة، لا تضع إستراتيجيتها الثقافية والسياسية في طريق الآمال والتمنيات بل في مسار الممارسة والتجربة المؤطرة عقائدياً ومعرفياً بالقيم والمفاهيم الإسلامية المستنيرة بالعلامات (علامات الظهور). ثقافة العلاقة بين المادي والروحي بين العلم والإيمان وإستراتيجية لعالم جديد ينهض ويكسر التاريخ المهيم، إن الغرب يراهن ويتوقع بأن الثورة الإسلامية ستتحرف وتتلشى، ولكن هذا التوقع خاطئ ولا أساس له لأن أصحابه لا يدركون حقيقة القيادة والثقافة والسياسية والرؤية المستقبلية الملازمة للثورة والدولة إيران، كل ثورة تنتج خلافات على غرار الثورة الفرنسية والثورة البلشفية لكن الثورة الإسلامية لا تخضع لتجربة المحاولة والخطأ: الأساس العقائدي، حقيقة الثقافة وحقيقة السياسة: كل ذلك يؤسس لاستراتيجية ثقافية وسياسية تحمي الثورة والدولة من الانحراف وتحميها من الأخطاء الكبرى التي قضت على كل الثورات في مرحلة الدولة.

كل إستراتيجية تقوم على فكر افتراضي وخصوصية إستراتيجية الدولة الممهدة أنها تقوم على فكر يتجاوز حدود الافتراض دون أن ينفي صفات الافتراض لأن الهدف الذي تسعى هذه الإستراتيجية إلى تحقيقه هو هدف موعود عقائدياً. فإستراتيجية الدولة الممهدة تتم خارج الإفلاس التاريخي والعقائدي والجغرافي (الدول التابعة للغرب والمطبعة مع إسرائيل) في حين أن منطق "العلامات" يسير في مسار الصراع التصاعدي لصالح المسلمين وهو تنازلي بالنسبة لأعداء الأمة. ليس هناك قفز في المجهول أو رعب المستقبل بالنسبة لإيران بل هناك "علامات: أي ثقافة ومعالم للمسار، لكن العلامات لا تلغى "شروط" التغيير أي مسؤولية الإنسان في إعادة الحياة للعلامات، إن الربط بين العلامات والشروط يتم عن طريق ولاية الفقيه كعلاقة نيابية (الولي نائب عن الإمام) واجتهادية بين "النص" الموحى وحركة التاريخ.

لقد طالبت مدة الانتظار الصامت "انتظار العلامات" والأمة دخلت عن طريق الثورة الإسلامية ودولتها في مرحلة "انتظار الشروط" أي مرحلة تفاعل الأمة مع العوامل التاريخية: تفاعلها مع حركة التاريخ إن إستراتيجية الدولة الممهدة لا تصطدم بالمفارقة والتناقض الذي تصطدم بهما فلسفات التاريخ الغربية التي تؤكد من جهة، على الحتمية التاريخية وتؤكد من جهة أخرى على مسؤولية الإنسان في صنع حركة التاريخ، في هذا السياق يرى بعض نقاد فلسفة التاريخ خاصة الفلسفة الماركسية، بأن هذه الأخيرة تحتاج إلى الطوباوية لأن القول بمسؤولية الإنسان وحرية يقتضي نظرة أخرى إلى حقيقة الإنسان وحقيقة المجتمع وحقيقة العلاقة بين الإنسان والمستقبل وبين الإنسان والتاريخ.

إن هذا العائق أو هذا التناقض لا تصطدم به عملية التنظير لاستراتيجية الدولة الممهدة. فالمهدوية تقتضي الانتظار المبني على التطلع وعدم الذوبان والاستغراق في الواقع المهيمن والتاريخ المهيمن، فكأن العلامات تحرر الإنسان المسلم من إطلاقية التاريخ وإطلاقية القوى الكبرى وتهيؤه عقائديا وثقافيا وسياسيا ونفسيا للتفاعل مع حركة التاريخ من موقع علاقة الأمة بالمستقبل الموعود عن طريق العلامات.

وهكذا فالعلامات معادلة جديدة في التنظير لفلسفة التاريخ وللسياسة وللدولة وللإستراتيجية، فهي تتجاوز الحتمية التاريخية وتتجاوز النزعة التاريخية، فالعلامات تقتضي فكرا جديدا أي فكرا يتجاوز فلسفة هيغل وماركس وفوكوياما، تقتضي العقل المنفتح على العرفان.

## الخاتمة:

لا يمكن لأي أحد، سواء كان فقيها أو رئيسا أو نظاما سياسيا أو نخبة أو قوة عظمى أن يقص الحيل الذي يربط "قم" بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وبالكوفة وكربلاء وبالأمّة الإسلامية، أي لا يمكن الفصل بين "قم" ومستقبل الأمة الإسلامية، فقم توصل الشعوب بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وبالقدس والمستقبل الموعود. هذا هو الأساس العقائدي لاستراتيجية الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة، فقم لا تخضع لخط أثينة بيننا IENA وواشنطن لأن فكر "قم" لا تستوعبه فلسفة هيغل التي أعادت صياغة هذا الخط، فقم هي ما بعد كانط Kant وما بعد هيغل أي ما بعد أمريكا، فقم هي ولاية الفقيه والدولة الممهدة أي الجمهورية الإسلامية دولة المسافات البعيدة والأفاق لا دولة نهاية التاريخ التي قضت على نفسها عن طريق أساسها النظري: فلسفة المتقطعة عن الغيب. أي فلسفة هيغل. ففكر "قم" أي فكر ولاية الفقيه، هو فكر لا تستوعبه الفلسفة الغربية، فالدولة الممهدة تقوم على حجم معرفي وثقافي وتاريخي يفوق ويتجاوز كل فلسفات التاريخ وكل المذاهب السياسية: القضايا الكبرى تقتضي المفاهيم الكبرى، المفاهيم المنفتحة على ما يتجاوزها. فالظهور يقتضي "الدولة الممهدة" والدولة الممهدة تقتضي فكرا وقيادة كبرى هي "النيابة" أي "ولاية الفقيه" التي صاغت الفكر الذي قضى على النزعة الاجتماعية وعلى النزعة التاريخية.

ففي "قم" انهارت وزالت فلسفة كانط وهيغل أمام العقل الاجتهادي المنفتح على العرفان<sup>xxii</sup> أي في أفق غير الأفق المسدود لعقل الأنوار.



## الهوامش

- <sup>i</sup> <[if !supportLists]-->1.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات كل من: أ. كوجيف وكذلك ف. فوكوياما
- <sup>ii</sup> <[if !supportLists]-->2.<[/if !supportLists]--> Kojeve: Introduction a la lecture de Hegel, Gallimard, Paris 1947.
- <sup>iii</sup> <[if !supportLists]-->3.<[/if !supportLists]--> F. Fukuyama: La fin de l'histoire, Flammarion, Paris 1992
- <sup>iv</sup> <[if !supportLists]-->4.<[/if !supportLists]--> R. Garaudy, promesses de l'Islam, Edit, Papyrus, Paris 1983
- <sup>v</sup> <[if !supportLists]-->5.<[/if !supportLists]--> المصدر السابق (5): المشهد الثقافي في إيران - فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة.
- <sup>vi</sup> <[if !supportLists]-->6.<[/if !supportLists]--> كان هيجل يرى بأن "التاريخ هو الذي يحكم على العالم" في حين أن الديانات السماوية ترى أن الله هو الذي يحكم على العالم. موقف هيجل جاء نتيجة لتأليهه للتاريخ.
- <sup>vii</sup> <[if !supportLists]-->7.<[/if !supportLists]--> د. علي كريم سعيد: أصول الضعف (دراسة في الميل العربي المشترك (سوريا) بدون إشارة إلى دار الطبع وبدون إشارة إلى التاريخ.
- <sup>viii</sup> <[if !supportLists]-->8.<[/if !supportLists]--> مفهوم ما قبل الحداثة من المفاهيم الأساسية التي حللها كوجيف في المصدر السابق، وكذلك: Bernard Henri Levy Ré flexions sur la guerre, le mal et la fin de l'histoire, Grasset, Paris 2001-P91
- <sup>ix</sup> <[if !supportLists]-->9.<[/if !supportLists]--> النص في هذا البحث يعني: 1. القرآن الكريم، 2. كلام وسلوك المعصوم رسول الله ﷺ، كلام وسلوك الأئمة عليهم السلام.
- <sup>x</sup> <[if !supportLists]-->10.<[/if !supportLists]--> هذه هي حقيقة إعادة صياغة الإمام الخميني ﷺ لولاية الفقيه، وحقيقة الاتجاه الأصولي عندما تتم مقارنته بالاتجاه الإخباري.
- <sup>xi</sup> <[if !supportLists]-->11.<[/if !supportLists]--> أنظر، جان ماري جييهينو: أزمة الديمقراطية J.M Guehenno: La crise de la démocratie ouvrage collectif- Joël Roman Edit, Breal Rosny 1995 P317. -
- <sup>xii</sup> <[if !supportLists]-->12.<[/if !supportLists]--> أنظر Ruger Garaudy: Biographie de XX siècle, edit, Tougui; Paris 1987 P59 a 170
- <sup>xiii</sup> <[if !supportLists]-->13.<[/if !supportLists]--> مفهوم التعارف مرجعيته الآية الكريمة: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير". (الحجرات 13) وما أبعد مفهوم الأمة والتعارف عن مفهوم شعب الله المختار وعن مفهوم الأرض الموعودة.
- <sup>xiv</sup> <[if !supportLists]-->14.<[/if !supportLists]--> Noam Chomsky: Les é tats manqués .xii
- <sup>xv</sup> <[if !supportLists]-->15.<[/if !supportLists]--> يخص المؤلف فصلا كله (الفصل السادس) لمبحث عنوانه "المهدوية الشيطانية".
- <sup>xvi</sup> <[if !supportLists]-->16.<[/if !supportLists]--> العرفان في الفكر الإسلامي كما يتجلى في كتابات الإمام الخميني لا ينفى العقل بل يفعله ويفتحه على ما يتجاوزه، فمن تبسيط الأمور وضع العرفان في دائرة اللامعقول وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه "محمد عابد الجابري الذي تجاهل كل عطاءات الفكر الشيعي وتجاهل كل ما جرى ويجرى في إيران: التفاعل بين العقل والعرفان وبين السياسة والعرفان.
- <sup>xvii</sup> <[if !supportLists]-->17.<[/if !supportLists]--> أنظر G.H.F Hegel: La raison dans l'histoire, plon, paris, 1965. خاصة
- <sup>xviii</sup> <[if !supportLists]-->18.<[/if !supportLists]--> هناك محاولات كثيرة لنقد الحداثة وما بعد الحداثة لتجاوزهما إلا أن الفكر الغربي يصطدم بالعجز لأن الأفق أمامه مسدود بسبب عدم انفتاحه على الغيب أو التعالي، ومن هذه المحاولات كتاب ألان توران: التفكير بصورة أخرى: Fayard, paris, 2007, P144, P152, P158, P162, P171, P195. .Alain Touraine: Penser autrement
- <sup>xix</sup> <[if !supportLists]-->19.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xx</sup> <[if !supportLists]-->20.<[/if !supportLists]--> Noam Chomsky: Les é tats manqués .xii
- <sup>xxi</sup> <[if !supportLists]-->21.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxii</sup> <[if !supportLists]-->22.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxiii</sup> <[if !supportLists]-->23.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxiv</sup> <[if !supportLists]-->24.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxv</sup> <[if !supportLists]-->25.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxvi</sup> <[if !supportLists]-->26.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxvii</sup> <[if !supportLists]-->27.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxviii</sup> <[if !supportLists]-->28.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxix</sup> <[if !supportLists]-->29.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxx</sup> <[if !supportLists]-->30.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxi</sup> <[if !supportLists]-->31.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxii</sup> <[if !supportLists]-->32.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxiii</sup> <[if !supportLists]-->33.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxiv</sup> <[if !supportLists]-->34.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxv</sup> <[if !supportLists]-->35.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxvi</sup> <[if !supportLists]-->36.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxvii</sup> <[if !supportLists]-->37.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxviii</sup> <[if !supportLists]-->38.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xxxix</sup> <[if !supportLists]-->39.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xl</sup> <[if !supportLists]-->40.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xli</sup> <[if !supportLists]-->41.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xlii</sup> <[if !supportLists]-->42.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->43.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->44.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->45.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->46.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->47.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->48.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->49.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->50.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->51.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->52.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->53.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->54.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->55.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->56.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->57.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->58.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->59.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->60.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->61.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->62.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->63.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->64.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->65.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->66.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->67.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->68.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->69.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->70.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->71.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->72.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->73.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->74.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->75.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->76.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->77.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->78.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->79.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->80.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->81.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->82.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->83.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->84.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->85.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->86.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->87.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->88.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->89.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->90.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->91.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->92.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->93.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->94.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->95.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->96.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->97.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->98.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->99.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة
- <sup>xliiii</sup> <[if !supportLists]-->100.<[/if !supportLists]--> أنظر مؤلفات هيجل خاصة

- وسيلة وليست غاية: وسيلة تعبدية بين المسلمين والله تعالى لأن السياسة عبادة، ووسيلة لتوجيه الأمة في طريق الاستخلاف والشهادية.  
xviii. أنظر سائر خطابات وكتابات الإمام الخميني، وأنظر كذلك: رسالة الإمام إلى غورباتشوف، مؤسسة الإمام الخميني، طهران، 1993.  
أما فيما يخص ضبط مفهوم العرفان في فكر الإمام وعلاقته بعلم الكلام والفقه والفلسفة، فانظر أطروحة:  
M.Bonaud : Mé taphysique et thé ologie dans les œuvres philosophiques et spirituelles de l'Imam Khomeyni, Dar Al, Bouraq- Beyrut, 1997.
- xix. أنظر د. حسن حنفي: حصار الزمن الحاضر، (فصل من العرفان إلى الثورة) مركز الكتابات للنشر - القاهرة -2004، ص 97-136.
- xx. وهذا يميز الاتجاه الأصولي عندما تتم مقارنته بالاتجاه الإخباري، إضافة إلى كتابات الإمام الخميني رحمته الله حول الفقه وأصول الفقه فإن "الحكومة الإسلامية" للإمام كتاب يعبر أحسن تعبير عن تأسيس الفكر الإسلامي، الذي يتفاعل فيه الفقه مع أصول الفقه وعلم الكلام والسياسة، عن تأسيسه لنظرية الثورة ونظرية الدولة، الحكومة الإسلامية للإمام الخميني القاهرة 1979.
- xxi. أصبح الفكر الغربي عاجزا عن التنظير لاستراتيجية الآفاق وعن الخروج من الأزمة السياسية والاجتماعية وأزمة المعنى على العموم، نشير في هذا السياق إلى المفكر والباحث والسياسي جاك أطالي، الذي يحاول في كل كتاباته تحليل ودراسة الأزمة واستشراف الآفاق خاصة في كتابه لمحة عن تاريخ المستقبل، فكل الأفكار والتوقعات التي طرحها هذا المفكر محاصرة بمحدودية الحاضر، ومن هنا غياب الاستراتيجية في مسار مشروع كوني، وهذا المفكر أصبح لا يحلل الأزمة ولا يحاول البحث عن الحلول إلا في دائرة زمانية مغلقة بل دائرة زمانية مسدودة الآفاق.  
J. Attalie ; Une bré ve histoire de l'avenir- Fayard, Paris, 2007.
- xxii. على العموم أصبح الباحثون يرون في العرفان رمزا للتجريد بل ولإيديولوجيا الخروج من التاريخ بصورة تعويضة في حين أن الإمام الخميني رحمته الله والإمام علي الخامنئي (أطال الله عمره) أسسا لرؤية جديدة إلى العرفان وعلاقته بالعقل وبالواقع. فالعرفان لا ينفي العقل بل يتجاوزه ويفعله، ويمكن القول بأن ولاية الفقيه حررت العقل من "الانسداد الإبستمولوجي" بفضل انفتاح العقل على العرفان من خلال انفتاحه على الغيب، فولاية الفقيه فتحت آفاقا جديدة للعقلانية والمعرفة وللروحانية.